
الفيلسوف الصغير
المعرفة...
ما هي؟

المعرفة... ما هي؟

تحرير وإدارة المشروع: أميــرة أبو المجــد

التنفيذ الفني: ســامح رشــوان

المراجعة اللغوية: خــالد أبو بكــر

خط الشعار: محمـد عاطـف

الطبعة العربية الأولى ٢٠٠٧.

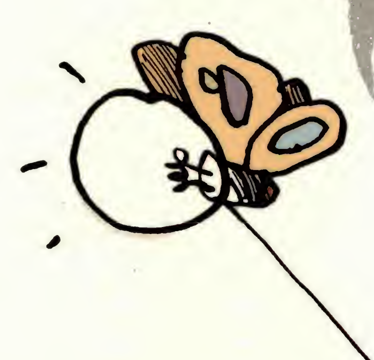
رقم الإيداع: ٢٠٠٦/١٧٨٦٧
الترقيم الدولى: I.S.B.N.: 977-09-1793-1

٨ شارع سيبويه المصرى
مدينة نصر – القاهرة – مصر.
تليفون: ٤٠٢٣٣٩٩ ٢٠٢+
kids.shorouk.com

SAVOIR, C'EST QUOI?

Texte: **d'Oscar Brenifier**
Dessins: **de Pascal Lemaître**





تأليف: أوسكار برينيفييه
رسوم: پاسكال ليميتر
ترجمة: ميريام رزق الله

دار الشروق

رسـالـة إلى الـمُـرَبِّـي

أسئلة ؟
ما فائدة الأسئلة ؟

تدور في أذهان الأطفال أسئلة كثيرة، وكثيرا ما تكون هامة جدًا، فماذا نصنع حيَال تلك الأسئلة؟
أيجب على الآباء الرد عليها؟
ولماذا يردون عليها نيابة عن أطفالهم؟

ليس الهدف هنا هو استبعاد ردود الآباء، فهي قد تساعد على تشكيل رأي الطفل الخاص. ولكن من الأحْرَى بنا أن نشجع الطفل على أن يفكر وأن يحكم على الأمور بنفسه؛ أن يُعمل فكره حتى يكتسب استقلاليته ويصير مسئولا.

في العناوين المختلفة بسلسلة " الفيلسوف الصغير"، توجد إجابات عديدة لكل سؤال. سيبدو بعضها بديهيا، والبعض الآخر غامضا أو مدهشا أو محيرا. وستكون كل الإجابات بمثابة أسئلة جديدة، ذلك لأن الفكر طريق لا يعرف النهاية.

قد تبقى الأسئلة الأخيرة بلا أجوبة. لا يهم، فليس من الضروري الرد عليها. فالسؤال يمكن أن يُحَبّ لذاته، لمجرد أنه سؤال جميل، أو لأنه يعرض موضوعا رائعا محملا بالمعاني والقيم.
هكذا ستظل الحياة والحب والجمال والخير كلها أسئلة إلى الأبد.

لكن سَتُكْشَف لنا أراض جديدة، فلنكشفها ولنقدرها كما لو كانت صديقًا حقيقيًا يسعى إلى إبقائنا في يقظة دائمة. ولْنُطِل هذا الحوار، مراهنين على أنه سيعود بالكثير على الأطفال والآباء على حد سواء.



كيف تعرف أن الكون موجود؟

هل التفكير مهم؟

هل يجب أن تعرف كل شيء؟

هل أنت مُـجْبرَ على الذهاب إلى المدرسة؟

هـل تـمـلـك أفكارك؟

ما فائدة الخيـال؟



كَيْفَ تَعْرِفُ
أَنَّ الكَوْنَ مَوْجُودٌ؟

لأني أراه في السماء



المُرَصَّعَة بالنجوم.



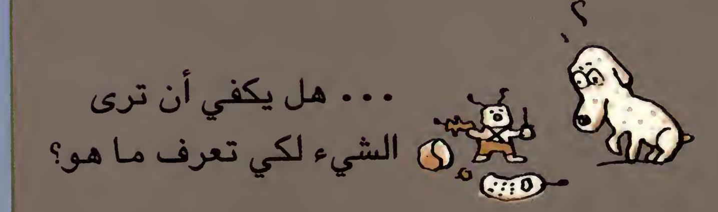


... هل تستطيع
عيناك رؤية كل شيء؟

... ألا تخدعك عيناك أحيانا؟



... أليس من الأفضل
لمس الأشياء للتأكد
من وجودها بالفعل؟



... هل يكفي أن ترى
الشيء لكي تعرف ما هو؟

لأن والدَّي أخبراني بذلك.





... كيف عرف والداك ذلك؟



... ألا يحكي لك والداك
أحيانا قصصا وَهْمِيَّة؟





... بفرض أن والديك هما الوحيدان اللذان يقولان لك إن الكون موجود، هل ستصدقهما؟



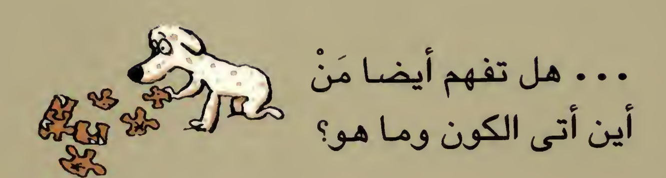
... ألا يخطئ أبواك أبدا؟

فهمت وحدي أنه موجود.



نعم،
ولكن...

... هل يمكننا فهم أي
شيء دون مساعدة الآخرين؟



... هل تفهم أيضا مَنْ
أين أتى الكون وما هو؟

... هل عندك دليل
محدد على وجوده؟



... أليس الكون غامضا جدا وفسيحا
جدا لدرجةٍ يَصْعُب معها عليك فهمه؟

لأن هناك علماء اكتشفوه ذات يوم.

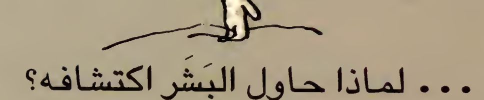


نعم، ولكن...



... هل كان الكون موجودا قبل أن نكتشفه؟





... لماذا حاول البَشَر اكتشافه؟


... هل تَحْدُث الاكتشافات
في يوم وليلة؟
... ألم يَكُنْ من الضروري أن نتخيل
شكل الكون أولا قبل أن نكتشفه؟



لست متأكدا أنه موجود.





... هل نكون دائما متأكدين تمامًا من معلوماتنا؟



... هل يجب أن تكون متأكدا من أن الكون موجود لتصدق أنه موجود؟

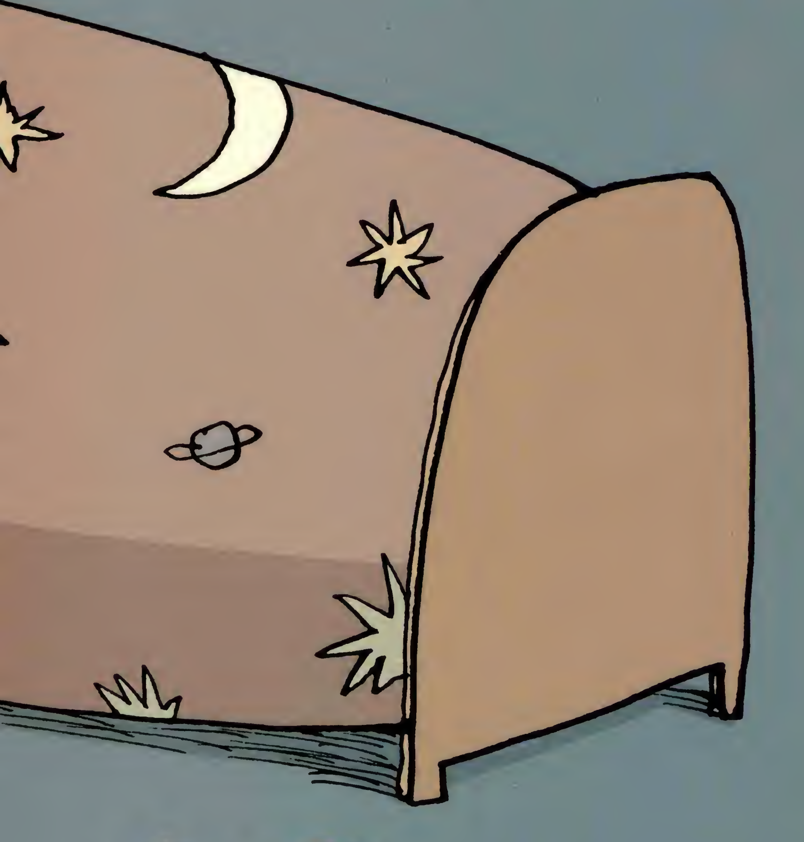


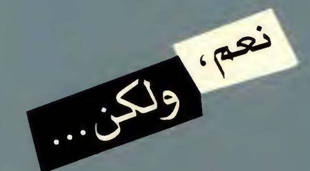
... هل عندك أسلوب محدد يمكنك به ـ إن أردت ـ التأكد من شيء ما؟



... هل هناك شيء يمكنك أن تكون متأكدا منه مائة بالمائة؟

لأنه لابد وأن الأرض موجودة فى مكانٍ ما.







... هل يمكن أن يكون هناك شيء آخر غير الكون؟



... أين يوجد الكون إذن؟



... هل يمكن أن تكون
الأرض موجودة خارج الكون؟



... هل سيختلف شكل الكون
لو لم تكن الأرض موجودة فيه؟



كيف تعرف أن الكون موجود؟

أنت ترى أن الكون موجود لأنك ترى شواهد على وجوده، ووالداك أخبراك أشياء عنه، كما أنك قرأت ما توصل إليه العلماء. هناك معلومات كثيرة تضيء جزءا من هذا اللغز الكبير الذي تشعر حياله بمزيج من القلق والانبهار. لكن أحيانا يصعب على عقلك استيعاب بعض الأمور؛ فالمصطلحات التي تسمعها معقدة جدا، وعيناك صغيرتان لدرجة أنهما لا تستوعبان مدى ضخامة الكون الذي يحيطنا ويضمنا جميعا. وتسأل نفسك: ما هي أبعاد الـ"ما لا نهاية"؟ ما كل هذه النجوم؟! ولو سلمنا أن الكون موجود بالفعل، فهل سيمكننا يوما معرفة كل أسراره؟

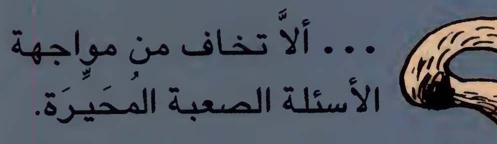
أن تطرح على نفسك
هذا السؤال، هو ...



... أن تدرك أن المعرفة لها مصادر متعددة.



... أن تسأل نفسك عما يجب
عليك أن تصدقه، وأن تُنَمِّي
قدراتك الفكرية والتحليلية.



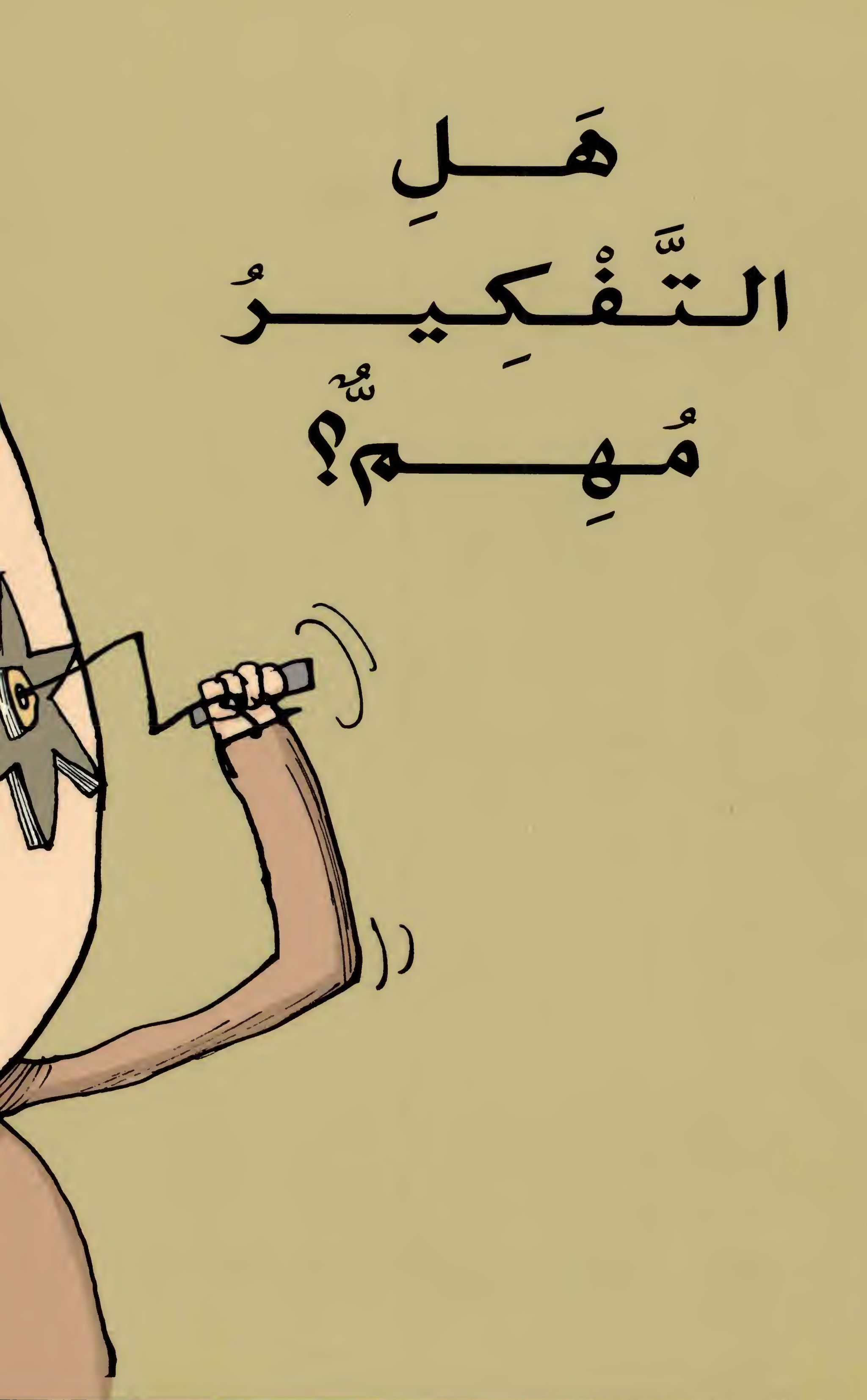
... ألاَّ تخاف من مواجهة
الأسئلة الصعبة المُحَيِّرَة.

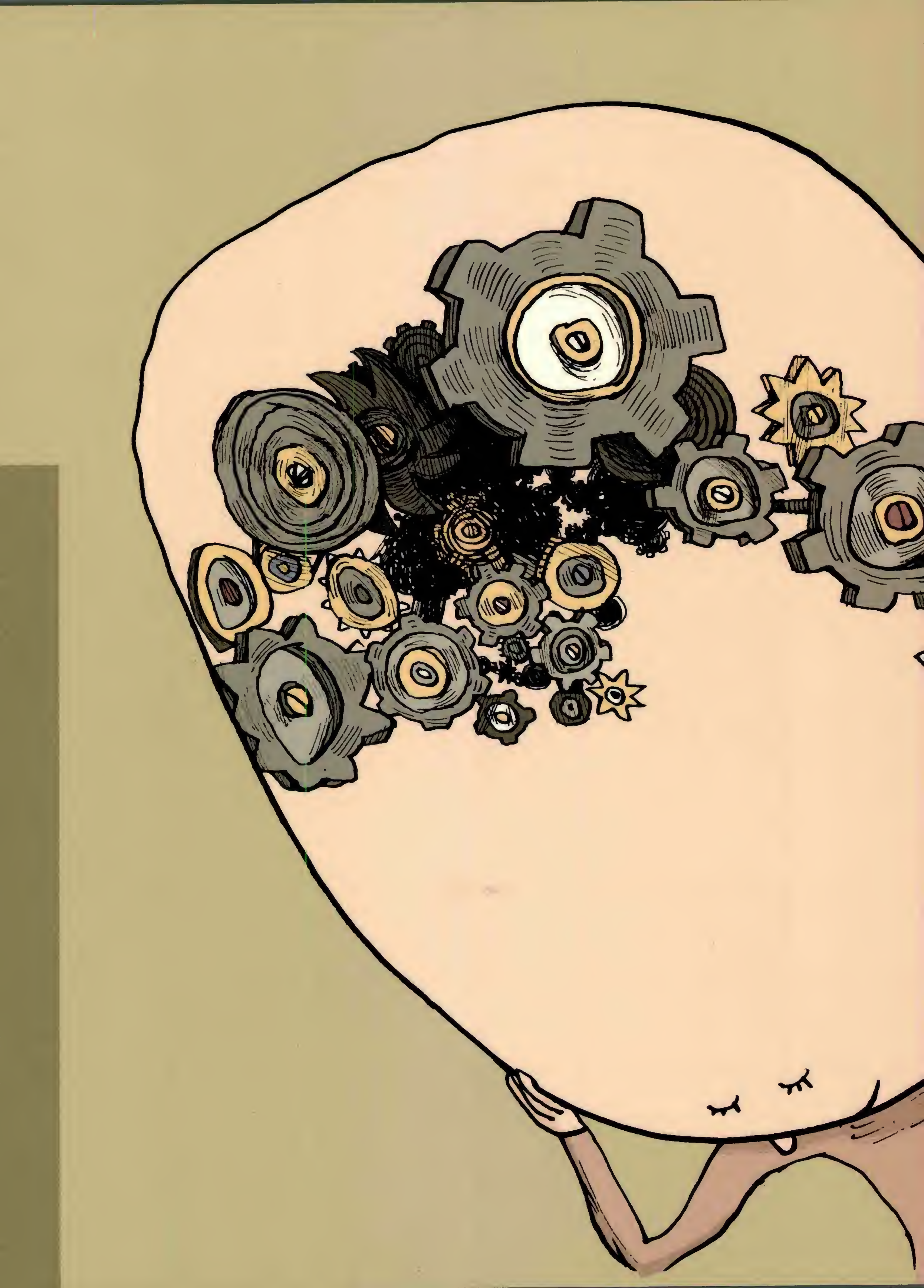




... أن تدرك أن كل المخلوقات
هي كائنات ضئيلة في حد
ذاتها، لكنها تنتمي إلى شيء
ضخم هو الكون.

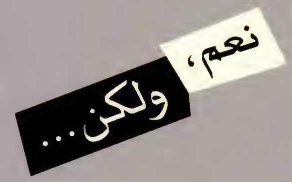
هَـــلِ التَّـفْـكِـيـــرُ مُـهِـــمٌّ؟





نعــم... حتــى أتمكــن من عمــل اختيــارات.





... هل يجب دائما
أن نفكر قبل أن نختار؟



... ألا يعوق التفكير
الإنسان أحيانا عن الاختيار؟



... هل يحق للإنسان
أن يختار دون أن يفكر؟



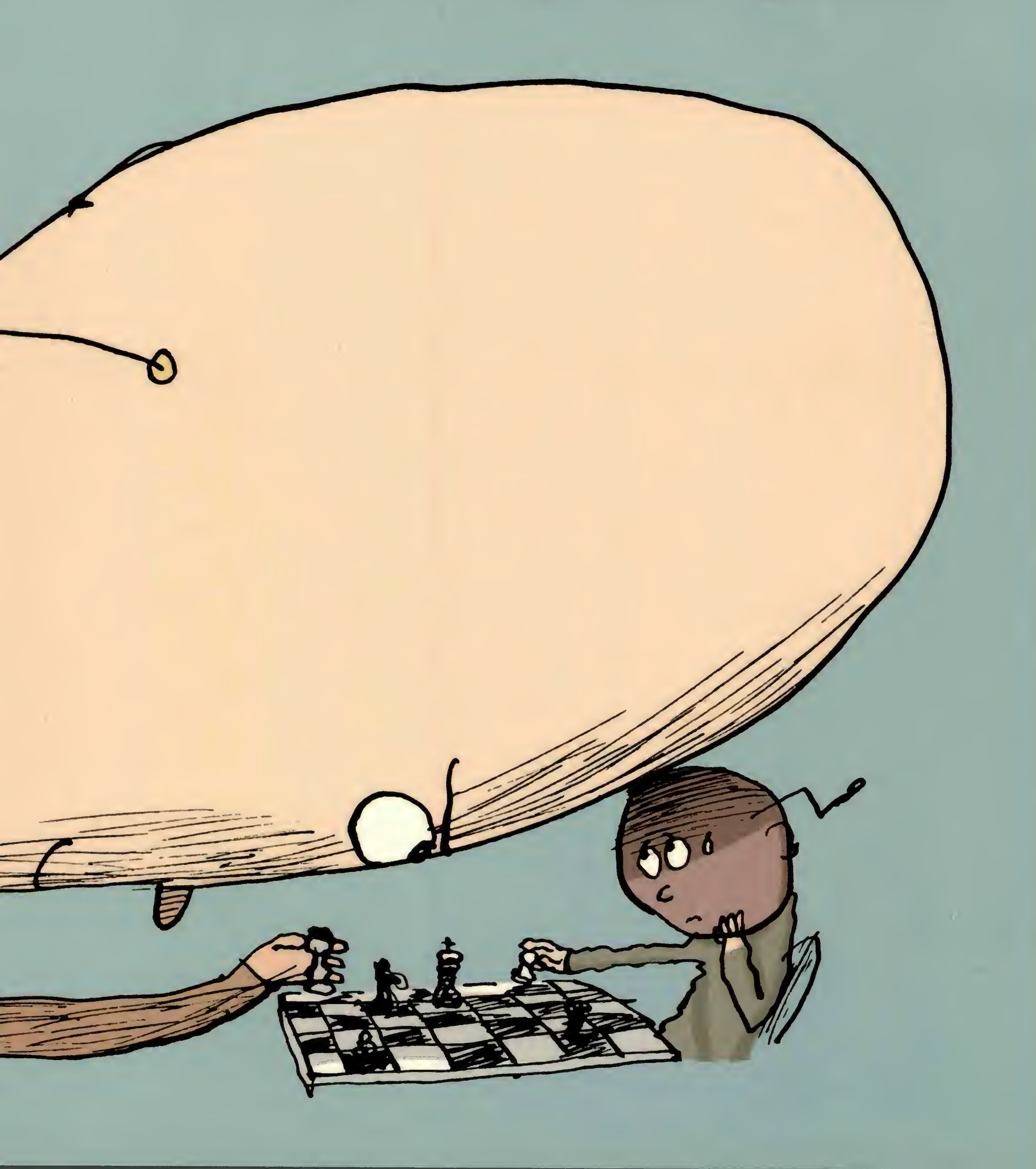
... هل نحن أحرار بالفعل في الاختيار؟





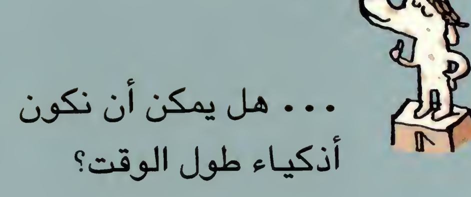
نعــم...

حتـــى أكـــون ذكيـــا.



نعم،

ولكن...



... هل يمكن أن نكون
أذكياء طول الوقت؟



... هل يمكن
أن نكون أذكياء
دون أن نفكر؟



... ألا يجب أن نكون
أذكياء أساسا حتى
نتمكن من التفكير؟



... هل الذكاء شيء
حسن ومفيد دائما؟




لا...
أنا أُفَضِّل اللعب لأنه ليس
متعبا مثل التفكير.



... ألا تفكر عندما
تلعـب الشطـرنـج؟

... ألا تتعب حين
تلعب مع أصحـابك؟

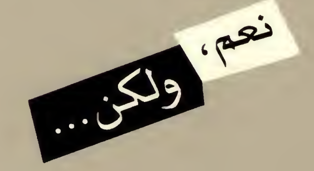
... أليس التفكير مُسَلِّيًا؟

... أليس اللعب طول الوقت مُمِلاًّ؟

نعم...

حتى لا أبدو غبيا.







... ألا تبدو غبيا
أحيانا وأنت تفكر؟



... هل يمكن أن تفكر بحرية
وأنت تخشى نظرة الآخرين لك؟

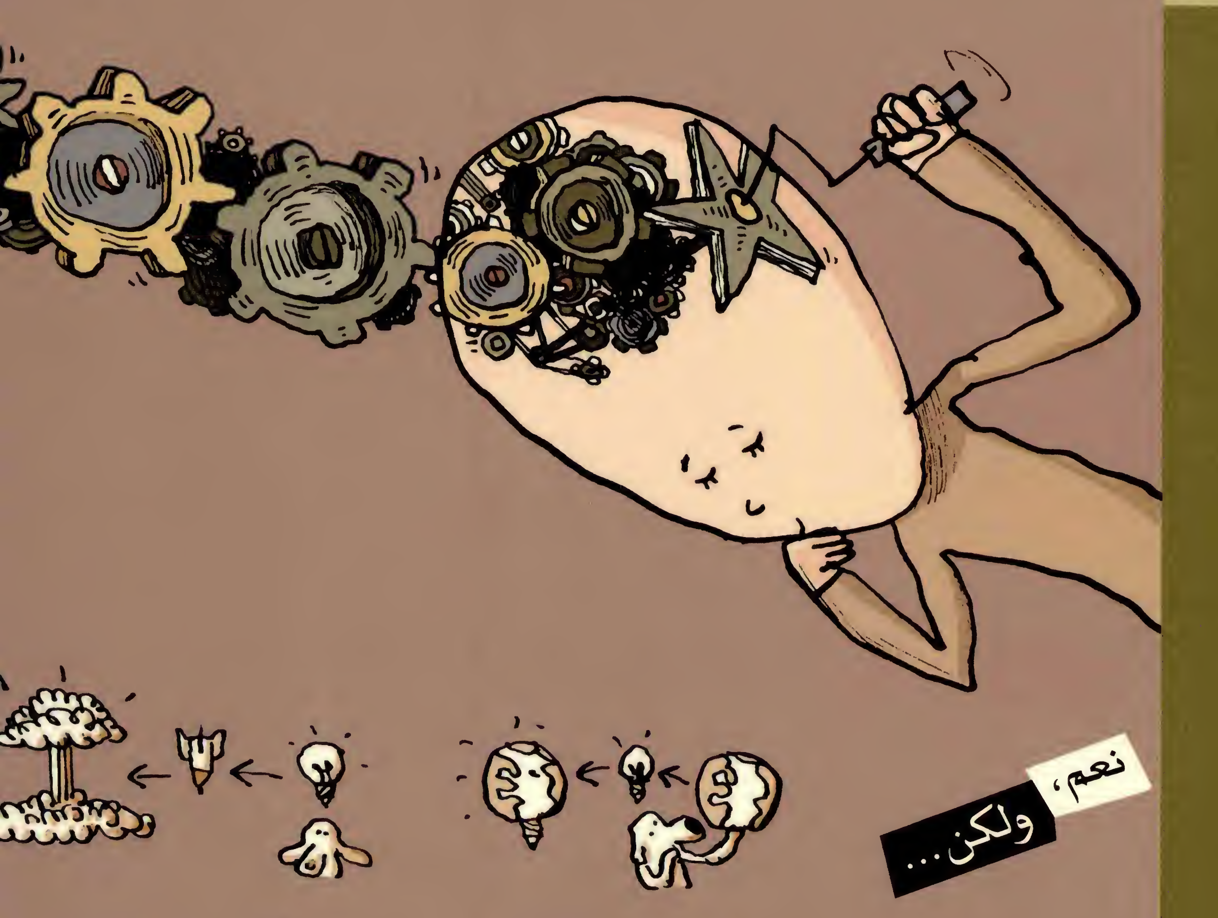


... أليس من حق كل
إنسان أن يكون أحمق؟



... ألا نبدو أشد غباء
حين نحاول أن نبدو أذكياء؟

نعم... لأننا يمكننا تغيير العالم بأفكارنا.



... هل تستطيع الأفكار أن تغير العالم بالفعل؟

... ألا تستطيع فكرة تدمير العالم أيضا؟



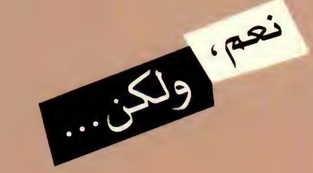
... ألا يجب بالضرورة
أن يغير العالم أفكارنا؟

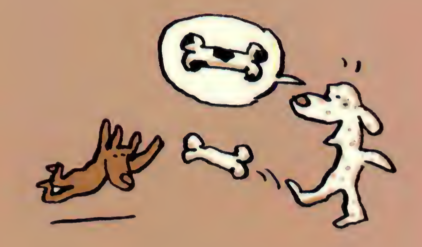


... ماذا لو كانت أفكارنا مُتَضَارِبَة؟


نعم... لأننا نكتشف

بواسطته أشياء كثيرة.





... ألا تتم بعض
الاكتشافات بالصُّدْفَة البَحْتَة؟



... ألا نفكر أحيانا
دون أن نصل لأي شيء؟



... ماذا لو كان ما اكتشفناه خاطئا؟



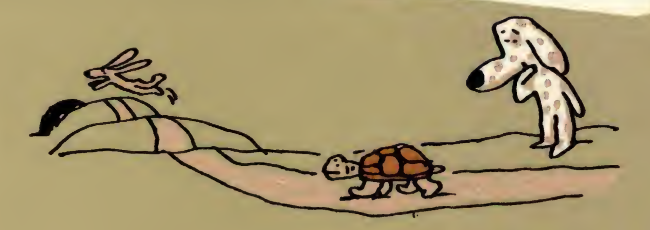
... هل كل الاكتشافات مفيدة؟



هل التفكير مهم؟

كثيرا ما يحدث لك أن تفكر دون أن تقصد ذلك... تفكر لأنك ذكي، أو لأنك تريد اتخاذ القرار السليم، أو حتى لأنك تريد تغيير العالم - ولِمَ لا؟! التفكير ليس بالأمر الهَيِّن. إنه يتطلب وقتا، وخبرة، ومعرفة كبيرة. وأحيانا تخاف أن تخطئ التفكير وأن يَسْخَر منك الناس. وحين تُمَضِّي وقتا طويلا في التفكير قد يُرْهَق عقلك فلا تصل إلى شيء، وتصاب بالإحباط وعدم القدرة على العمل، وتنسى أحيانا أن التفكير يمكن أن يكون شيئا ممتعا... وأنه مَوْهِبَة فيك يجب أن تستخدمها أحسن استخدام، وأن تمنحها نفس الاهتمام الذي تمنحه لمشاعرك وأحاسيسك. فهل يمكنك الاستغناء عن التفكير؟

أن تطرح على نفسك
هذا السؤال، هو أن...



... تبذل الوقت الكافي
لتمهيد الطريق قبل أن تبدأ في الجري.



... تكتشف أن
التفكير شيء ممتع.



... تسمح لنفسك أن تفعل الأصْلَح لك وللآخرين،
الأمر الذي يتطلب أحيانا أن تتوقف عن التفكير.



... تتوصل إلى تحديد ما
هي الأشياء الحسنة والمهمة
والمفيدة والحقيقية.

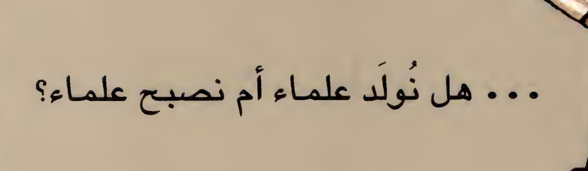


هَـلْ يَجـبُ أنْ تَـعْـــرِفَ كُــلَّ شَـيْءٍ؟




لا... لأنني
لَسْتُ عالما.

نعم،
ولكن...



... هل نُولَد علماء أم نصبح علماء؟



... هل العالم إنسان
مثل سائر البَشَر؟

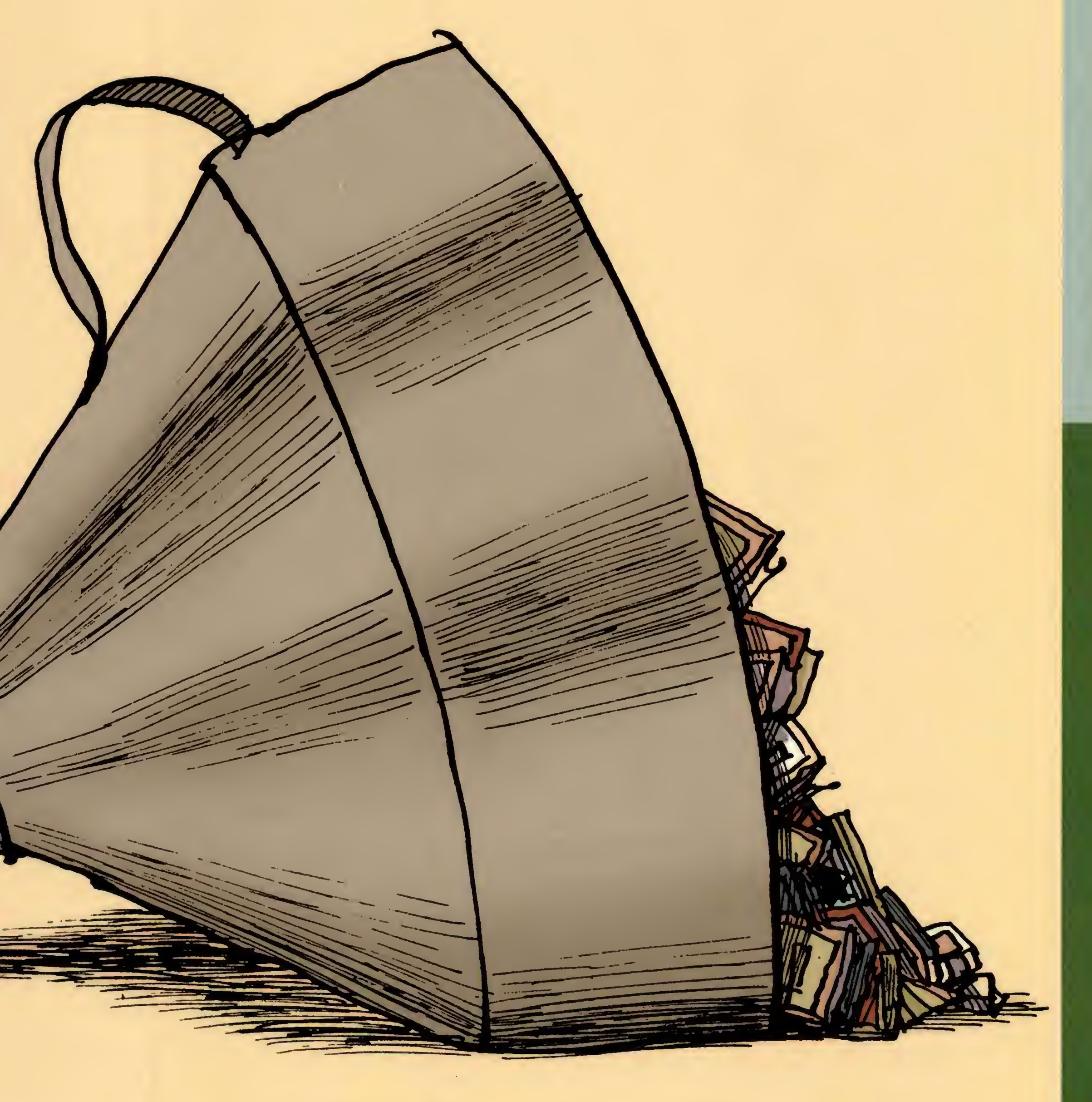


... هل يمكن للعلماء أن يَجْهَلُوا
أشياء كثيرة؟



... ألا يصبح الإنسان عالما
لأنه يسعى إلى معرفة ما يَجْهَلُه؟

لا... لأنني صغير جدا.



نعم،
ولكن...

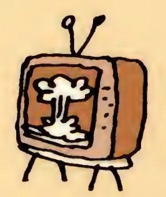


... هل يعرف
الكبار كل شيء؟





... ألا يعرف الصغار أشياء
يَجْهَلُها الكبار؟





... هل توجد أشياء لا
يجب على الصغار معرفتها؟





... ما الذى يعوق الأطفال
عن معرفة بعض الأشياء؟

لا... فأنا أُفَضِّل معرفة الأشياء التي تَهُمُّني فقط.

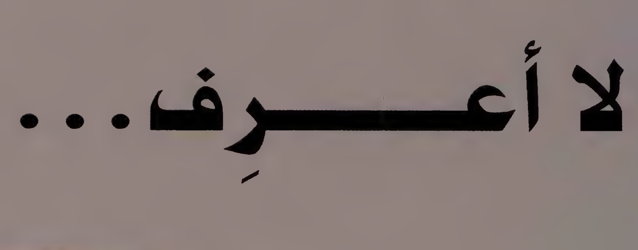


... ألَسْتَ مُضْطَراً
لمعرفة كل شيء حتى تعرف ما يهمك؟

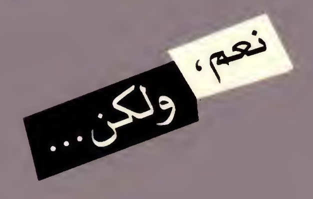
... هل يسهل على الإنسان فهم
الأشياء المحببة إليه أكثر من غيرها؟

... ألا يمكن أن نهتم
بكل أنواع المعرفة؟

... هل أنت واثق من أنك ستظل
مهتما دائما بنفس الأشياء؟


لا أعــــرِف...

لكن تجب المحاولة.



... لماذا نحاول ما دام الأمر مستحيلا؟



... ألا يمكن للآخرين معرفة
أشياء بالنيابة عنا؟



... أليس هناك أشياء
من الأفضل تَجَاهُلُها؟



... أهُوَ أمْرٌ سيئٌ ألا
نحاول معرفة المزيد؟

نعم... لأنني بـدون معـرفـة قـد أقــع فـي الـخـطــأ.









... أليست الرغبة في معرفة كل شيء خطئا في حد ذاتها؟

... هل معرفة الشيء كافية لفهمه؟



... هل الوقوع
في الخطأ أمر خطير؟



... ألا تتعلم شيئا حين تقع في الخطأ؟



هل يجب أن تعرف كل شيء؟

أنت تَوَدُّ أن تعرف كل شيء حتى لا تقع أبدا في الخطأ. لكن هذا الهدف يبدو طموحا للغاية؛ فأنت صغير جدا، ولا تعرف الكثير! ثم، هل هذا شيء واقعي؟ أليس مجال المعرفة واسعا بدرجة كبيرة يصعب معها الإلمام بكل جوانبه؟ أليس ما نعرفه يتطور مع مرور الوقت وتطور العلم؟ أمام تلك البحار الشاسعة من المعرفة، هل تيأس من حقيقة أنك لن تصل أبدا إلى الإلمام بها كلها؟

أن تدرك الأشياء التي لا تعرفها، وأن تختار الأشياء التي تهمك، وأن تسعى إلى معرفتها، قد يكون نقطة بداية جيدة تتقدم منها بثقة في طريق المعرفة.

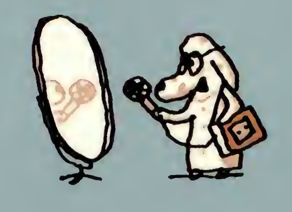
أن تطرح على نفسك
هذا السؤال، هو ...



... أن تدرك أن كل شيء
جديد تتعلمه له أهمية.



... أن تدرك ما تعرفه
وما لا تعرفه.



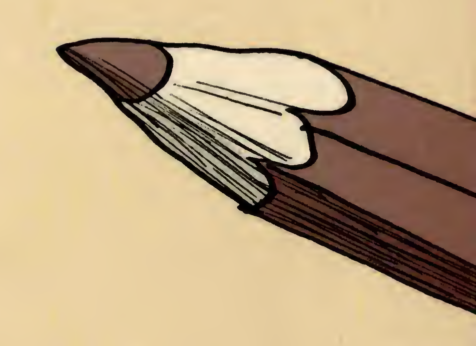
... أن تسأل نفسك: لماذا
ترغب في معرفة شيء ما؟



... ألاَّ تيأس من الخطأ، وأن تعترف بجهلك
ببعض الأشياء حتى تتعلم أكثر.

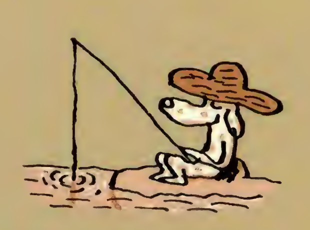


هَلْ أنْتَ مُجْبَرٌ عَلَى الذِّهَابِ إلَى المَدْرَسَةِ؟



نعم... لأنني إنْ لم أفعل



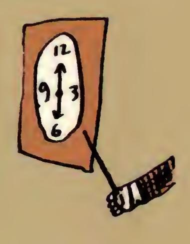




... هل تتعلم حتى تجد عملا فقط؟

... هل أنت مُضْطَرٌ للعمل؟

فلن أجد عملا.





... هل تتعلم مهنة بالمدرسة؟



... هل يكفي أن تذهب
إلى المدرسة حتى تجد عملا؟

نعم... لأن القانون يفرض ذلك عليَّ.



نعم، ولكن...



... هل يحرمك هذا القانون من حريتك؟



... هل يُجْبِرُكِ القانون أيضا على التعلم؟

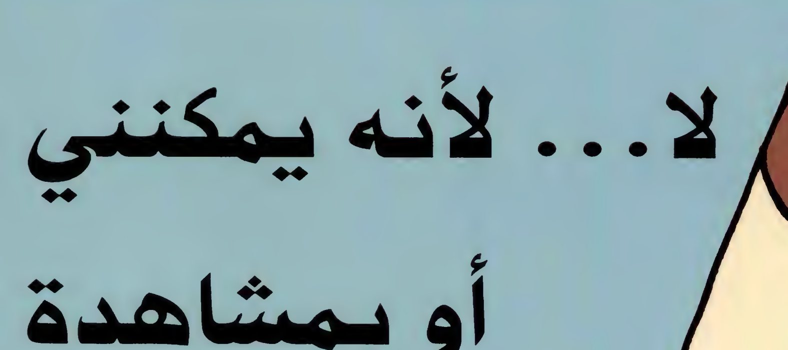


... لمن صدر هذا القانون؟ لك أم لأهلك؟



... هل كنت ستذهب إلى المدرسة
إن لم تكن مُجْبَرًا على ذلك؟




لا... لأنه يمكنني
أو بمشاهدة

أن أتعلم في البيت مع أهلي التلفزيون.

نعم، ولكن...



... هل يمكنِ لوالديك
أن يَحُلا مَحَلَّ مدرستك؟



... ماذا لو علمك أهلك أو التلفزيون
أشياء عكس التي تُدرس في المدرسة؟



... هل تستطيع توجيه سؤال
للتلفزيون إنْ لم تفهم منه شيئا؟



... هل تشاهد التلفزيون
لكي تتعلم أمْ للتَّسْلِيَة؟

لا... لأنني لا أحب التعليم.



نعم، ولكن...



... هل أنت نادم على أنك تعلمت القراءة والكتابة؟



... هل كنت ستحب أن تتعلم لو كان التعليم أمرا سهلا؟



... هل تفعل دائما كل ما تحب؟

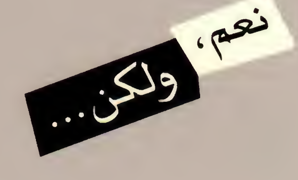


... هل تحلم بأن تكون جاهلا؟

لا... حتى لو لم أكن مجبرا،

يجب عليَّ

"الذهاب إلى المدرسة"





... كيف يعرف الإنسان أنه لم يَعُدْ
في حاجة إلى الذهاب إلى المدرسة؟



... هل معنى أنك كبير هو أنك
تعلمت أن تعلم نفسك بنفسك؟



... هل يمكن أن يستغنى
الإنسان عن التعليم حين يكبر؟



... أين يتعلم الإنسان حين يكبر؟


... طوال حياتي!



هل أنت مجبر على الذهاب إلى المدرسة؟

أنت مجبر على الذهاب إلى المدرسة، فلا أحد ينتظر رأيك في هذا الموضوع. والقانون يفرض أيضا على والديك أن يرسلاك إلى المدرسة لأنها ضرورية لاكتساب المعارف، وتعلُّم كيفية الحياة وسط المجتمع، والاستعداد للحياة العملية وكسب العيش. لكننا لا نتعلم في المدرسة فحسب، لكن في الشارع أيضا، ومن السفر، وفي البيت، ومن الكتب والتلفزيون. وهناك بعض الأشخاص الذين لم يذهبوا قط إلى المدرسة، لكنهم يدهشونك بقدر ثقافتهم، في حين تجد أن المعرفة التي تتيحها لك المدرسة لا تشد اهتمامك كثيرا، وقد تراها غير مفيدة لك. لكن ربما يَجْدُر بك أولا أن تتعلم كيفية التعلم والاسْتِزَادَة من المعرفة، وهذا هو الهدف الأساسي من المدرسة.

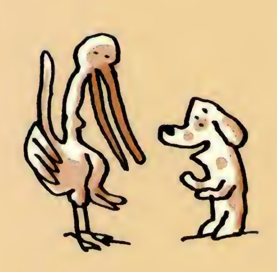
أن تطرح على نفسك
هذا السؤال، هو ...



... أن تدرك كيف أن المدرسة يمكن أن تجعل منك إنسانا حرا.



... ألاَّ تتعلم شيئا دون أن تسعى إلى فهمه حقا.



... ألاَّ تعتمد كُلِّيةً على المدرسة، بل أن تسعى إلى التعلم بوسائل أخرى.

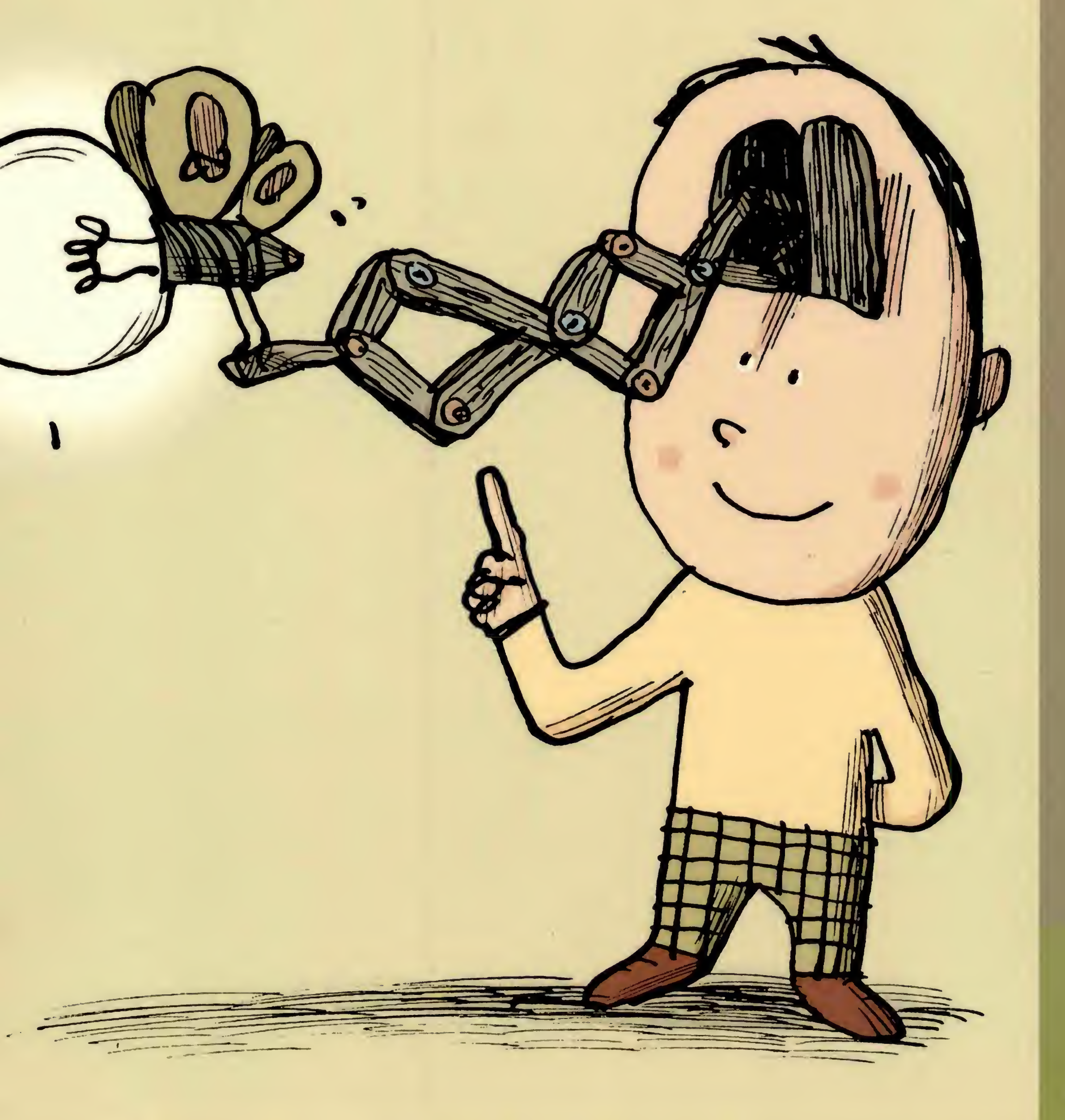


... أن تفهم أنك ستظل تتعلم مدى الحياة، حتى بعد أن تتخرج من المدرسة.



هَلْ تَمْلِكُ أفْكَارَكَ؟

نعـم...لأنـهـــا



تخرج من عقلي.

نعم،
ولكن...



... هل أنت الذى وضعتها؟

... أين تذهب الأفكار التي تنساها؟



... هل تبحث عن الأفكار داخل رأسك، أمْ أنها تأتيك من نفسها؟

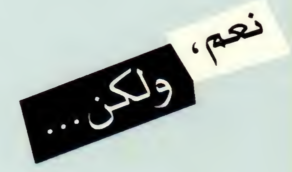


... هل يمكن أن تأتي لك فكرة من لا شيء؟

لا... لأنـهـا أَتَتْـنِـي مـن خـلال



قراءاتي أو مناقشاتي مع أهلي.





... هل تحفظ كل الأفكار
التي تقرؤها أو تسمعها؟



... هل تختار أيَّ الأفكار تحفظها
وأيَّها تنساها؟



... أَلَمْ تَتَبَلْوَر تلك الأفكار في رأسك؟



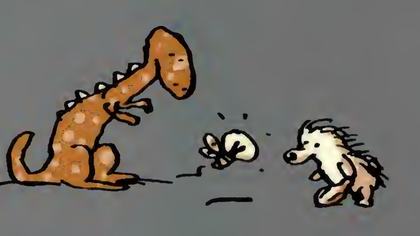


... من أين أتت أفكار والديك أو أفكار الكتب؟

لا... لأنهـا كانــت



... هل هناك عالم خاص بالأفكار؟



... هل الأفكار موجودة منذ بداية الزمن؟

مـوجـودة مـن قبـل.



... هل الأفكار في حاجة
إلى البشر حتى تظل موجودة؟

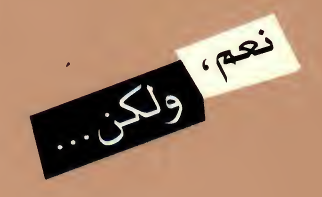


... ما فائدة الأفكار
لو لم يَكُنْ عالم البشر موجودا؟

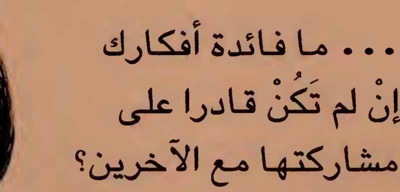
نعم... كما أن أفكاري متميزة



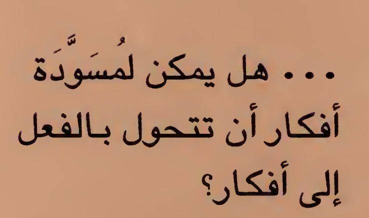
للغاية لدرجة أن الآخرين يجدون أحيانا صعوبة في فهمها!







... ما فائدة أفكارك
إنْ لم تَكُنْ قادرا على
مشاركتها مع الآخرين؟



... هل يمكن لمُسَوَّدَة
أفكار أن تتحول بالفعل
إلى أفكار؟



... هل تفهم فعلا أفكارك
حين تكون غير قادر على
شرحها للآخرين؟



لا... لأننا كلنا نستخدم نفس الكلمات للتعبير عن أفكارنا.



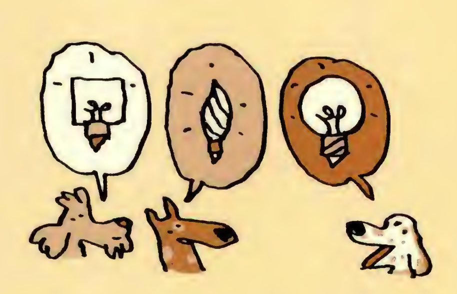




... هل يمكننا التعبير عن نفس الفكرة بلغات مختلفة؟

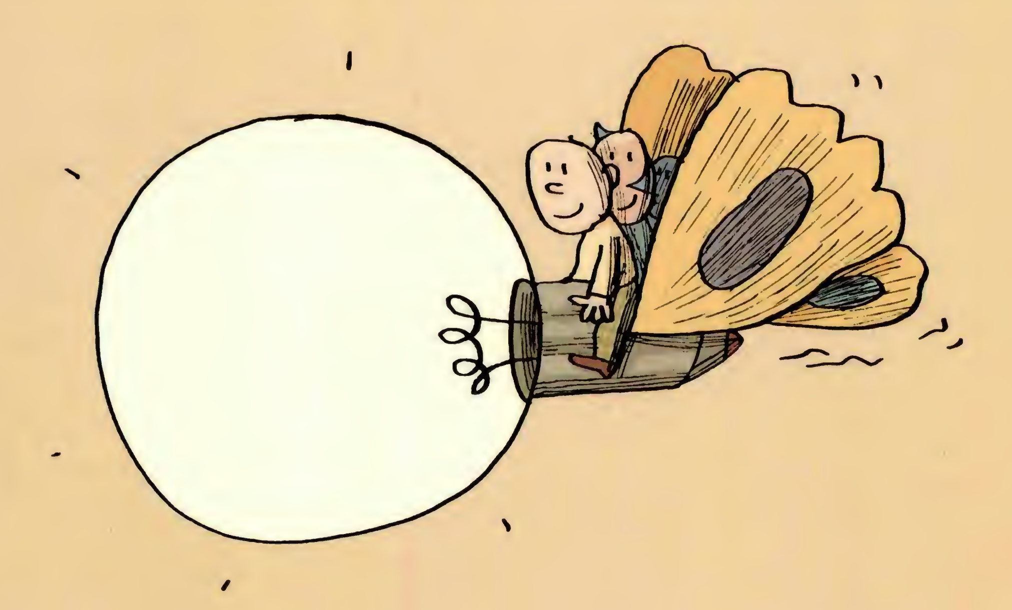


... هل يمكن أنِ تكون لدينا فكرة دون أن نُعَبِّـر عنها بالكلمات؟



... هل يمكن أن نعبر عن نفس الفكرة بكلمات مختلفة؟

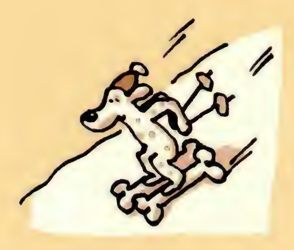
... هل الفكرة عبارة
عن كلمات متتالية فقط؟



أنت تمتلك أفكارا على كل شكل ولون :

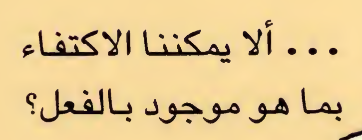
جميلة...ومضحكة... وهَزْلِيَّة... وجادة... وعميقة... أفكارك تأتيك فجأة من حيث لا تدري، وتستقر لفترات طويلة في رأسك، ثم تتركك حين تنساها.. فأين تذهب؟ هل يوجد عالم خاص منفصل يمكن للأفكار أن تسكن فيه وحدها؟ أحيانا، تنتابك بعض الأنانية التي تجعلك تريد الاحتفاظ بالأفكار لنفسك وحدك، ويَنْتَابُكَ شعور بالزَّهْو حين لا يتمكن الآخرون من فهمها... لكن في نفس الوقت، تشعر برضًا كبير حين تتمكن من مشاركة الآخرين في أفكارك، وحين تتمكن من ترجمتها لهم بكلمات دقيقة... كلمات تملكها أنت كما يملكها الجميع...

نعم، ولكن...



... هل نخترع
الأشياء أم نكتشفها؟





... ألا يمكننا الاكتفاء
بما هو موجود بالفعل؟



... ألا يَصِحّ أن نخترع شيئا
إلا إذا كان مفيدا وضروريا؟



... هل يمكننا
الاختراع إلى ما لا نهاية؟

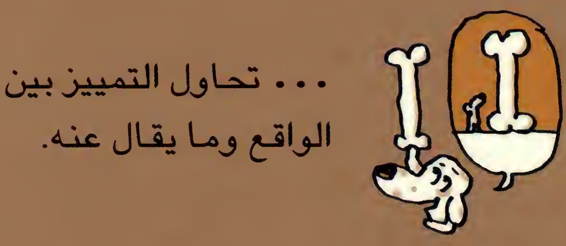




أنت لَدَيْكَ خيال خصب لدرجة تحيرك أحيانا،

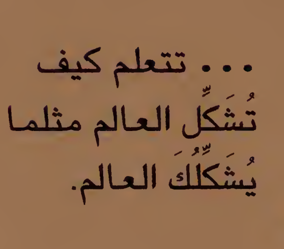
فلا تستطيع التمييز بين الحقيقة والخيال. الخيال شيء رائع، فهو يجعل الحياة أجمل في عينيك. وهو يسهل عليك الحياة ويحميك من الواقع بواسطة الأوهام التي تساعدك على الفرار من الواقع. لكنه يساعدك أيضا على تشكيل الواقع كما يفعل المخترعون والفنانون وكل واحد منا أيضا. ألا تحب سماع قصص جميلة تنسج حولها الأحلام، وتساعدك على فهم نفسك والعالم من حولك؟ أليس لك الحق في الحلم بمستقبل جميل تكون فيه ما تتمناه لنفسك؟ قد يخدعك خيالك أحيانا، ولكن به تستطيع أن تحصل على مطلق الحرية.

أن تطرح على نفسك
هذا السؤال، هو أن ...



... تحاول التمييز بين
الواقع وما يقال عنه.

... تدرك أن الخيال
جزء من الواقع.



... تتعلم كيف
تُشَكِّل العالم مثلما
يُشَكِّلُكَ العالم.



... تتمكن من العيش
بحرية بإطلاق العنان
لأفكارك.



أوسكار برينيفييه

حاصل على دكتوراه في الفلسفة. عمل في العديد من الدول بهدف تنشيط ورش عمل الفلسفة للبالغين والممارسة الفلسفية للأطفال. له مجموعة من المؤلفات الفلسفية الموجهة إما للأطفال أو للقائمين على تعليمهم صدرت عن عدد من دور النشر الفرنسية.

موقع الإنترنت الخاص بالمؤلف: /http://www.brenifier-philosopher.fr.st

باسكال ليميتر

ولد باسكال ليميتر في بلجيكا عام1967، وهو متزوج من السيدة مانو وله ابنة اسمها مائيل. وهو رسام معروف ومن أهم أعماله كتب للمؤلف طوني موريسون الحاصل على جائزة نوبل في الأدب عام 1993. كما إنه يدرس الرسم بكلية الفنون البصرية بمدينة بروكسيل. وردا على سؤال: «المعرفة، ما هي؟»، أجاب: «أنا أرسم منذ كنت صغيرًا جدًا ودائمًا ما أشعر بالفضول تجاه ما سوف يظهر على الورقة البيضاء التي أراها أمامي... والأمر يعتمد على الخيال لاشك، لكن لن يكون لأي شيء قيمة إن لم يكن هناك رغبة حقيقية في اكتشاف المزيد... عما يدور حولنا وما يصنع منا ما نحن عليه».